الصين وروسيا .. محور الشرق الصاعد

(أراء حول الخليج، جدة، سبتمبر 2021)

د. نورهان الشيخ*

منذ التسعينات وعلى مدى ما يقرب من ثلاثة عقود شهدت العلاقات بين بكين وموسكو قفزات نوعية واضحة وتفاهمات عميقة المدى يدعمها تعاون متنامى فى مختلف المجالات، مما يؤشر لتحالف استراتيجى مستقر ومتعدد الأبعاد والمرتكزات بين البلدين. ولعل أولى هذه المرتكزات هو الاعتماد المتبادل والتعاون فى مجال الطاقة، فالصين أكبر مستورد للطاقة فى العالم وروسيا ثانى أكبر مصدريها، وقد كان إطلاق خط "قوة سيبيريا" فى 2 ديسمبر 2019 منعطفاً هاماً "أرتقى بالعلاقات الصينية الروسية إلى مستوى جديد" على حد تعبير الرئيس الروسى فلاديمير بوتين وكفل شراكة متنامية بين البلدين لثلاثة عقود قادمة. وكانت شركة "غازبروم" الروسية قد وقعت عام 2014 مع شركة "سي.إن.بي.إس" الصينية أكبر اتفاقية فى تاريخ تجارة الغاز عالمياً، أُطلق عليها "صفقة القرن" بين البلدين، وتقضي بتوريد 38 مليار متر مكعب سنويا من الغاز الروسي للصين بقيمة 400 مليار دولار خلال 30 عاما، وذلك عبر خطوط نقل مباشرة من سيبيريا أهمها خط أنابيب "قوة سيبيريا"، الذى يبلغ إجمالي طوله حوالي 4 آلاف كيلومترا إلى جانب إنشاء مستودعات لتخزين الغاز في الصين.

يأتى هذا فى إطار تعاون اقتصادى وتقنى متسارع الوتيرة بين بكين وموسكو، فخلال عام 2020 ورغم أزمة كورونا التى اعتصرت العالم انسانياً واقتصادياً، تمكن البلدان، وفق تصريح الرئيس بوتين خلال اجتماعه مع رؤساء وكالات الأنباء العالمية في 4 يونيو 2021، على هامش منتدى بطرسبورج الاقتصادي الدولي، من الحفاظ على التبادل التجارى بينهما عند مستوى 100 مليار دولار، وهو رقم قياسي في تاريخ العلاقات بينهما وعالمياً، خاصة مع استخدام العملات الوطنية، الروبل واليوان، فى التعاملات بينهما وعبر البنوك المشتركة. ويسعى البلدان إلى الوصول به إلى 200 مليار دولار بحلول عام 2024، ويعادل هذا حجم التبادل التجارى بين الصين والقارة الأفريقية كلها تقريباً.

* أستاذ العلاقات الدولية، جامعة القاهرة

كما يجمع البلدين كيان اقتصادى مشترك يتمثل فى مجموعة "بريكس"، إلى جانب الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، وتم الاتفاق على ربط مشروع "الحزام والطريق" الذي تقوده بكين، والاتحاد الاقتصادى الأوراسي الذى تقوده روسيا لتعميق الشراكة الاقتصادية بينهما، ويمثل الأخير فضاء تجارى واستثمارى هام وداعم للصين فى مواجهة الحرب التجارية الأمريكية كما إنه معبر رئيسى فى مشروع الحزام والطريق. ويحرص الرئيس الصينى شى جين بينج بصحبة أضخم الوفود من المسئولين ورجال المال والأعمال على المشاركة فى " المنتدى الاقتصادي الشرقي" الذى تنظمه روسيا سنوياً منذ عام 2015 لتطوير الاستثمارات المشتركة والتعاون فى منطقة الشرق الأقصى الروسي، وتشهد الاستثمارات المشتركة بين البلدين نمواً ملحوظاً ويتم تنفيذ أكثر من 30 مشروع مشترك فى المجالات المختلفة بعضها فى الأقاليم الروسية ومنها الشرق الأقصى الروسى الذى يمثل فضاء رحباً للتعاون والاستثمار المشترك بينهما، من أبرزها إنشاء ممر للنقل يتضمن خطوط برية وبحرية لتسهيل التنقل بين البلدين، وتطوير البنى التحتية الحدودية بينهما. من ناحية أخرى، تتيح الحرب التجارية بين بكين وواشنطن آفاقا جديدة للاقتصاد الروسي حيث تفتح أسواقا جديدة للصادرات الزراعية الروسية ومنها فول الصويا وغيرها للصين.

وعلى الصعيد التقنى النوعى أطلق الرئيسان الصيني شي وبوتين فى 19 مايو 2021 عبر جسر تلفزيوني عمليات البدء في بناء الوحدات النووية الجديدة فى محطتى تيانوان وشوداباو، وكان البلدان قد وقعا فى يونيو 2018 حزمة اتفاقات مهمة في المجال النووي، تعد الأكبر في تاريخ تعاون البلدين في مجال الإستخدامات السلمية للطاقة الذرية، وتتضمن مشاريع قائمة على التكنولوجيا المتطورة لا نظير لها في الصناعة النووية العالمية، ليؤكد البلدان قيادتهما فى المجال، تشمل قيام شركة "روس أتوم" الروسية للطاقة النووية ببناء أربع مفاعلات نووية في الصين تبلغ قدرة كل منها 1200 ميجاوات، اثنان منها في محطة تينوان النووية، واثنان في محطة شوداباو، ومن المقرر تشغيل الوحدات الأربع خلال عامى 2028/2027.

أما المرتكز الثانى فيتمثل فى التعاون العسكرى بين البلدين الذى إقترب كثيراً من مستوى التحالف الاستراتيجى بينهما. ومن المعروف أن منظومات التسلح فى روسيا والصين متقاربة، وكانت الصين منذ عقدين تمثل السوق الرئيسى للسلاح الروسى وتستأثر وحدها بما يزيد عن 50% من إجمالى مبيعات الأسلحة الروسية بعائد تراوح بين 1 إلى 1,5 مليار دولار سنوياً، هذا إلى جانب تدريب الضباط الصينيين في المعاهد والأكاديميات العسكرية الروسية. ومع تطور

الصناعات العسكرية فى الصين تراجعت وارداتها من الأسلحة الروسية واقتصرت على منظومات نوعية عالية التقنية، مثل مقاتلات "سو-35" الروسية، ومنظومة صواريخ "إس-400" الروسية التى تسلمتها الصين عام 2018، لتكون بكين أول من يحصل عليها، الأمر الذى يزعج واشنطن وتعتبره تهديداً "للسيطرة الجوية الأمريكية" فى منطقة شرق آسيا رغم كونها منظومات دفاعية.

كما تعد المناورات المشتركة أحد أبرز محاور هذا التعاون الاستراتيجى، ومن أهمها "مهمة السلام" لمكافحة الإرهاب التى تجريها سنوياً مع باقى دول منظمة شنجهاى التى تضم البلدين إلى جانب الهند وباكستان وأربعة من دول آسيا الوسطى، والمناورات الجوية المشتركة بعيدة المدى التى أُجريت للمرة الأولى بين القوات الجوية التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني والقوات الجوية الروسية فى 23 يوليو 2019 فوق بحر اليابان وبحر الصين الشرقي بالمحيط الهادى، و"التعاون البحري-2019"، التى أجريت للمرة الأولى أيضاً فى مايو من نفس العام في المحيط الهادى على الساحل الشرقى للصين، وكان أخرها "التعاون -2021" منتصف أغسطس وشارك فيها 13 آلاف من قوات الجيشين الروسي والصيني فى منطقة نينجشيا الصينية. ولهذا التركيز الروسى الصينى على منطقة شرق آسيا والمحيط الهادى دلالته فيما يتعلق بالتوازن الاستراتيجى فى تلك المنطقة، والذى بدأ يميل تدريجياً لصالح الصين وروسيا، وتعد المناورات مؤشر على ذلك ورسالة هامة للولايات المتحدة التى طالما كان لها النفوذ الأكثر تأثيراً فى المنطقة بالنظر للحضور العسكرى الأمريكى الضخم فى اليابان وكوريا الجنوبية والمحيط الهادى عامة، وكون طوكيو وسيول والعديد من دول المنطقة حليف استراتيجى لواشنطن.

ولا يمكن تجاهل التصعيد الأمريكى إزاء البلدين كعامل فى دفع التنسيق الاستراتيجى بينهما، ففي خطابه الذى ألقاه بوزارة الخارجية الأمريكية، يوم 4 فبراير، شدد بايدن على ما تمثله روسيا ومعها الصين من تحدى وتهديد للولايات المتحدة، وفى 26 يوليو اعتبرت وزارة الدفاع الأمريكية أن الخطر الرئيسي للولايات المتحدة على المدى الطويل يكمن في الصين، وعلى المدى القصير تمثله روسيا. فقد حذرت القيادة الإستراتيجية الأمريكية التي تشرف على الترسانة النووية فى 28 يوليو 2021 من توسع كبير في حقول صوامع الصواريخ النووية الصينية، وأن لدى الصين وفق بعض التقديرات ما يقرب من 250 صومعة صواريخ تحت الأرض قيد الإنشاء، ويشكل هذا أكبر بناء لصوامع منذ إنشاء صوامع الصواريخ الأمريكية والسوفيتية خلال الحرب الباردة، ويعنى أن بكين تخلت جذريا عن استراتيجيتها المستمرة منذ عقود والمبنية على "الحد الأدنى من الردع". وفى

مـارس 2021 صـنفت واشـنطن 5 شـركات صـينية علـى أنهـا "تهديـد للأمـن القـومي" بينهـا "هـواوي". كمـا تـم اتهـام موسـكو وبكـين بنشـر الأقمـار الصـناعية فـي مـدارات "قريبـة جـدا" مـن أقمـار الآخـرين لجمـع المعلومـات الاسـتخبارية وتطـوير تكنولوجيـات مضـادة للأقمـار الصـناعية بمـا فـي ذلـك "أسـلحة الليـزر التـي تسـبب العمـى" للأجهـزة الفضـائية الأخـرى، وآليـات " تنفيـذ التشـويش الالكترونـي المتعمـد"، مما يشير لتعدد أبعاد التنافس والمواجهة بين الجانبين.

وتعتبـر كـل مـن موسـكو وبكـين السياسـة الأمريكيـة "العدائيـة" أبـرز التهديـدات والتحـديات المشـتركة التـى تواجههمـا معـاً، وتعتبـر كـلاً منهمـا ظهيـر وعمـق اسـتراتيجى للأخـر، وتعمـلان علـى الانتقـال لنظـام دولـى متعـدد القـوى تمثـل أوراسـيا مركـز ثقـل وقائـد فيـه علـى الصـعيدين الاقتصـادى والاسـتراتيجى. فعلـى الصـعيد الاقتصـادى، أطلـق البلـدان "بنـك بـريكس" للتنميـة وتعمـلان علـى إنشـاء أنظمـة مصـرفية ومالية مسـتقلة عـن نظـام "سـويفت" الـدولي للخـدمات المصـرفية الـذى تهـيمن عليـه الولايـات المتحـدة. يتـزامن ذلـك مـع سـعيهما لفـك الارتبـاط بالـدولار، وقـد أطلقـت الصـين بورصـة عالميـة فـي شـنجهاي للطاقـة يـتم تـداول عقـود الـنفط فيهـا بالعملـة الصـينية فـي خطـوة وصـفت بضـربة قويـة للـ"بترودولار". وأظهـر مسـح "المسـتثمر الحكـومي العـالمي" الصـادر عـن "منتـدى المؤسسـات النقديـة والماليـة الرسـمية"، وهـو مؤسسـة فكريـة مسـتقلة تنشـط فـي بريطانيـا والولايـات المتحـدة، فـى يوليـو 2021 أن اليـوان قـد يصـبح عملـة عالميـة، حيـث تخطـط نحـو 30% مـن المصـارف المركزيـة فـي العـالم لزيـادة احتياطياتهـا مـن العملـة الصـينية علـى مـدى العـامين القـادمين، وتبلـغ حصـة اليـوان 10% مـن احتياطيـات النقـد الأجنبـي للمصـارف المركزيـة. كمـا تتخـذ روسـيا خطـوات جـادة للتخلـي التـام عـن الـدولار فـي التعـاملات التجاريـة، والتحـول السـريع نحـو اسـتخدام العمـلات الوطنيـة والعمـلات الأجنبيـة الأخـرى غيـر الـدولار فـي تعاملاتهـا التجاريـة مـع الشـرق الأوسـط وجنـوب شـرق آسـيا وأمريكـا اللاتينيـة وإفريقيـا، وأعلنـت شـركة "روس أوبـورون إكسـبورت" التـي تـدير معظـم صـادرات الأسـلحة الروسـية، أنهـا تخلـت عـن الـدولار الأمريكـي فـي صـفقات الأسـلحة والمعـدات العسـكرية. ولاشـك أن حلحلـة وضـع الـدولار كعملـة عالميـة مهيمنـة سـتؤثر حتمـاً علـى الاقتصـاد الأمريكـى، وتفقـد واشـنطن أداة هامة للتأثير الدولى، وتعد مؤشر قوى على التحول باتجاه نظام اقتصادى عالمى جديد.

علـى صـعيد الاسـتراتيجى، تتطـابق المواقـف الصـينية والروسـية مـن القضـايا الدوليـة والإقليميـة المختلفـة ويـأتى فـى مقدمـة ذلـك سـوريا ومكافحـة الارهـاب الـذى يشـهد تعـاون واسـع النطـاق بـين بكـين وموسـكو علـى المسـتوى الثنـائى وفـى إطـار منظمـة شـنجهاى، وكـذلك الحـال فيمـا يتعلـق بـالتطورات

فـى أفغانسـتان، إلـى جانـب المحـاولات الأمركيـة لإعـادة التمركـز فـى دول آسـيا الوسـطى. وفـى هـذا السـياق عُقـد مـؤتمر طشـقند حـول آسـيا الوسـطى والجنوبيـة فـى 16 يوليـو للتنسـيق بشـأن إجـراءات ضـمان الأمـن الإقليمـى فـى المنطقـة، والـذى أكـد خلالـه وزيـر الخارجيـة الروسـى سـيرجى لافـروف إن العلاقـات الروسـية الصـينية عنـد أعلـى مسـتوى لهـا فـي التـاريخ. وتـدعم الصـين روسـيا فـى الملـف الأوكرانـى وفـى المقابـل تـدعم روسـيا الصـين فـى قضـية بحـر الصـين الجنـوبى. كمـا كـان هنـاك تعـاون ودعـم متبـادل بـين البلـدين خـلال أزمـة كورونـا لمواجهـة الوبـاء وتطـوير اللقاحـات المضـادة لـه وإجـراء اختبارات مشتركة لهذا الغرض.

أن تـزامن التصـعيد فـى المواجهـة بـين واشـنطن وبكـين علـى الصـعيدين الاقتصـادى والاسـتراتيجى حـول مـدى واسـع مـن القضـايا الثنائيـة والإقليميـة والدوليـة، مـع التـدهور غيـر المسـبوق فـى العلاقـات الأمريكيـة الروسـية وضـع موسـكو وبكـين فـى خنـدق واحـد، إلا أن الشـراكة المتناميـة بينهمـا ليسـت "إضـطرارية" فـى مواجهـة التهديـدات الأمريكيـة، ولكنهـا خيـار واعـى يحكمـه المصـالح المتبادلـة بمـا فيهـا التصـدى للولايـات المتحـدة، فهـى محـض إرادة واعيـة تنطلـق مـن رؤيـة اسـتراتيجية بعيـدة المـدى وتمثـل توجهـاً ثابتـاً ومسـتقر لـدى البلـدين. يـدعم ذلـك أجـواء مـن الـود والتفـاهم الشخصـى بـين الـزعيمين بـوتين وشـي جـين بينـج، ولأول مـرة فـي تـاريخ الصـين مـنح شـي الـرئيس بـوتين وسـام الصـداقة عـام 2018 الـذى يعـد أرفـع وسـام دولـة يُمـنح للشخصـيات الأجنبيـة فـي الصـين، وذلـك تقـديراً لشخصـه ودوره فـى النقلـة النوعيـة التـى شـهدتها الشـراكة بينهمـا، وهـو مـا أكـده شـى بقولـه: "إن الـرئيس بـوتين صـديقنا الأول، ويحظـى بـاحترام الشـعب الصـيني ويقـدم إسـهاما رائعـا فـي تطـوير العلاقـات الصـينية الروسـية وتعزيـز الصـداقة بـين شـعبينا". وعكـس مشـهد بـوتين وشـي وهمـا يسـتقلان قطـارا كهربائيـا سـريعا مـن بكـين إلـى مدينـة تيـانجين تتجـاوز سـرعته 300 كـم فـي السـاعة، واقـع ومسـتقبل الشراكة الصينية الروسية والتى أنطلقت هى الأخرى بالسرعة القصوى نحو المستقبل.

إن النظـام الـدولى متعـدد القـوى أصـبح واقـع لا يخطئـه أى محلـل أو باحـث، ونجـح الصـعود اللافـت لمحـور الصـين روسـيا الشـرقى فـى تشـكيل خريطـة جديـدة لتوازنـات القـوى الدوليـة، وبقـدر مـا يفـرض هـذا تحـديات لـبعض الـدول، فإنـه يتـيح فرصـاً لأخـرى. وكمـا يقـوم هـذا المحـور علـى المصـالح المتبادلـة فـإن المصـالح هـى البوصـلة التـى تحكـم حركتـه ومواقفـه وعلاقاتـه مـع مختلـف الـدول، فهـو محـور برجمـاتى يسـعى لتحقيـق مصـالحه وضـمان أمنـه لـيس علـى حسـاب الأخـرين ولكـن بالمشـاركة معهـم. إن كـل مـن الصـين وروسـيا تنطلـق مـن مبـدأ "الكـل رابـح win win"، والتنميـة للجميـع، وأن

الأمـن كـل لا يتجـزأ، وأن السـبيل الوحيـد لضـمان النمـو الاقتصـادى والحفـاظ علـى الأمـن والاسـتقرار هـو فـى بنـاء الشـراكات الاقتصـادية والأمنيـة القائمـة علـى المصـالح المتبادلـة والإحتـرام للخصوصـيات الثقافية والتنموية والسياسية، ودون إملاءات أو شروط.

وتـرتبط دول الخلـيج، لاسـيما المملكـة العربيـة السـعودية والإمـارات، بعلاقـات اسـتراتيجية مـع البلـدين وقـام خـادم الحـرمين الشـريفين الملـك سـالمان بـن عبـد العزيـز بزيـارة البلـدين عـام 2017، وقـام الـرئيس شـى بزيـارة الريـاض فـى 2016 والامـارات عـام 2018، وزار الـرئيس بـوتين البلـدين فـى 2019، كمـا زار ولـى العهـد الأميـر محمـد بـن سـالمان البلـدين وذلـك فـى تأكيـد علـى سـعى المملكـة علـى تحقيـق التـوازن فـى علاقاتهـا الخارجيـة والاسـتفادة مـن الفـرص المتاحـة لـدى البلـدين فـى دفـع خطـط التنميـة ورؤيـة المملكـة 2030. وتكـررت زيـارات الشـيخ محمـد بـن زايـد آل نهيـان، ولـي عهـد أبـوظبي، نائـب القائـد الأعلـى للقـوات المسـلحة، إلـى روسـيا والصـين، وكانـت زيارتـه للأخيـرة فـى يوليـو 2019 الرابعـة منـذ عـام 2009. وكـذلك الحـال بالنسـبة لبـاقى دول الخلـيج التـى تبـدى اهتمامـاً ملحوظـاً فـى السـنوات الأخيـرة بتطـوير العلاقـات مـع الصـين وروسـيا علـى النحـو الـذى يـدعم خططهـا التنموية وأمنها.

إن الصـين شـريك اقتصـادى رئيسـى للخلـيج وتعتبـر إمـدادات الطاقـة مـن أهـم ركـائز العلاقـات الاقتصـادية بـين بكـين والريـاض حيـث تعتبـر الأخيـرة أكبـر مصـدر للـنفط الخـام إلـى الصـين وشـريك رئيسـى فـى مشـروع "الحـزام والطريـق"، فالمملكـة ومنطقـة الخلـيج حلقـة وصـل لا غنـى عنهـا لنجـاح المشـروع الصـينى العمـلاق. وكـذلك الحـال بالنسـبة لموسـكو التـى تـرى فـى التنسـيق مـع الريـاض بشـأن أسـعار الـنفط فـى إطـار صـيغة "أوبـك +" دعامـة أساسـية للأمـن القـومى الروسـى، وتتطلـع لشـراكات اقتصـادية واسـتثمارية أوسـع معهـا، وهنـاك مـدى واسـع مـن الفـرص المتاحـة لتطـوير التعـاون الاقتصـادى والتقنـى بـين الخلـيج والبلـدين. وأكـد وزيـر الخارجيـة الصـيني وانـج يـي خـلال لقـاء نظيـره السـعودي فيصـل بـن فرحـان علـى هـامش مشـاركتهما فـي المـؤتمر الـدولي لآسـيا الوسـطى وجنـوب آسـيا الـذي عقـد فـي أوزبكسـتان فـى 17 يوليـو 2021، أن بـلاده تـولي اهتمامـا كبيـرا بالشـراكة الاسـتراتيجية الشـاملة مـع السـعودية، مؤكـدا أن الصـين تـدعم بقـوة المملكـة العربيـة السـعودية فـي حمايـة سـيادتها وأمنهـا، وأن الصـين ستواصـل تقـديم المسـاعدة للسـعودية فـي مكافحـة كورونـا، ودعـم رؤيـة السـعودية 2030، ومبـادرتي "السـعودية الخضـراء" و"الشـرق الأوسـط الأخضـر"، وتعزيـز التعاون بين الصين والمملكة العربية السعودية في مجالات مثل الطاقة والاستثمار والتمويل.

ولا تقل الفرص المتاحة على الصعيد الاستراتيجى أهمية حيث تنطلق بكين وموسكو من رؤية تقوم على أنهما خارج أى تحالفات فى المنطقة والحرص على دعم الاستقرار والأمن فى الخليج العربى وبناء شراكات جادة ومتوازنة مع الدول العربية وغير العربية فى المنطقة. ورغم أن كلاً من الصين وروسيا تعد من الشركاء الاستراتيجيين لطهران فإنهما لا تقلان حرصاً على تحجيم القدرات النووية الإيرانية وقصرها على الإستخدمات السلمية، وترى فى الاتفاق النووى الإيرانى آلية هامة لذلك، ويمكن أن تكون البلدين قناة للتواصل مع طهران والدفع نحو ترتيبات بناء الثقة فى المنطقة، وأبدت بكين وموسكو استعدادهما للتوسط في تسوية الخلافات بين الرياض وإيران ودعم الاستقرار والسلام فى المنطقة. وقد قامت روسيا ومجلس التعاون الخليجى باستحداث آلية للحوار الاستراتيجي الروسى الخليجى عام 2011 وتبعتها الصين فى إطلاق الحوار الاستراتيجى الصيني الخليجي عام 2014، للتنسيق بشأن القضايا الأمنية والاستراتيجية المختلفة ذات الاهتمام للطرفين. ووافقت منظمة شنجهاي للتعاون، التى تضم الصين وروسيا والهند وباكستان وأربعة من دول آسيا الوسطى، على ضم السعودية ومصر إلى قائمة شركائها فى يوليو 2021 لتتم المصادقة على القرار في قمة المنظمة بمدينة دوشنبه عاصمة طاجيكستان في سبتمبر. الأمر الذى يتيح تنسيق أكبر بين بكين وموسكو والرياض حول قضايا مكافحة الارهاب والجرائم الإلكترونية، وأمن الخليج والأمن الإقليمى عامة.

ومن بين القضايا الأبرز التى يمكن أن تكون محل تنسيق بين الصين وروسيا والخليج هى تلك التطورات التى تجتاح أفغانستان منذ استيلاء طالبان على السلطة وإحكام قبضتها على البلاد، ورغم أن البعض يرى فيها قوة سنية قادرة على موازنة إيران، إلا إن خبرة حكم طالبان فى التسعينات وغموض توجهاتها القادمة تثير العديد من المخاوف خاصة وأن ردود الفعل الأولية لإيران لا تعكس ذلك. ويبرز فى هذا السياق محورية دور الصين وروسيا باعتبارهما القوى الدولية المعنية مباشرة بالأمن الإقليمى فى منطقة وسط آسيا، واحتفاظهما بقنوات اتصال مفتوحة مع طالبان.

فقد أبقت بكين وموسكو على سفارتيهما فى كابول وتعهدت طالبان بضمان أمن وسلامة دبلوماسى البلدين، مما يشير إلى تفاهمات أعمق بين البلدين وطالبان. ويرى البعض أن الولايات المتحدة أرادت بانسحابها من أفغانستان أن تجعل من طالبان قنبلة موقوته فى وجه روسيا والصين وإيران، ويبدو أن بكين وموسكو كانوا على وعى بهذا وتحركوا مبكراً باتجاه طالبان لإحتواءها

وصياغة تفاهمات حول الخطوط الحمراء التى تضمن بقاء البلدين على الحياد وربما تطوير العلاقات مع طالبان فى المستقبل وملئ الفراغ الناجم عن الانسحاب الأمريكى بما يضمن مصالح البلدين وأمنهما، ورحبت طالبان بالخطوات الصينية والروسية باعتبار البلدين أكثر القوى تأثيراً وتأثراً بوسط آسيا والتنسيق معهما عامل حاسم لنجاح مخطط طالبان، فتعهدت بعدم إيواء أي جماعة أو فصيل أو حركة معادية للصين وروسيا. كما تعهدت طالبان خلال زيارة وفدها لموسكو فى 8 يوليو 2021 بمكافحة "داعش" وعدم خرق حدود دول آسيا الوسطى الحليفة لروسيا، وكانت الزيارة فى إطار اتصالات ومفاوضات مستمرة بين طالبان وموسكو، من بينها استضافة الأخيرة مؤتمراً للسلام بين الحكومة الأفغانية وطالبان فى مارس الماضى. وألتقى وفدا من قادة طالبان بقيادة المسؤول الثاني في الحركة الملا عبد الغني بارادار وزير الخارجية الصيني وانج يي ونائب وزير الخارجية والممثل الصيني الخاص لشؤون أفغانستان يوم 28 يوليو 2021، وكانت المرة الأولى التى يعترف فيها وزير الخارجية الصيني بأن طالبان "قوة سياسية وعسكرية حيوية في أفغانستان" وجاء هذا الاجتماع ضمن سلسلة من الاتصالات والمفاوضات بين الجانبين بدأت منذ عام 2015.

إن محور الشرق الصاعد، الصين وروسيا، أصبح قوة اقتصادية وتقنية واستراتيجية قائدة ومؤثرة فى التطورات الدولية والإقليمية، وهى لا تسعى لتأجيج المواجهة مع واشنطن أو الإنخراط فى سباقات تستنزف قواها، ولكنها قادرة على الوقوف بحزم فى مواجهة الضغوطات الأمريكية التى قد تبطئ بعض الشئ من تقدمها ولكن لا يمكن لها أن تعرقلها أو تجهز على نجاحها اللافت. كما أنها دول جوار للخليج العربى ومعنية بالأمن والاستقرار فى المنطقة وتعتبرهما ضرورة لأمنهما القومى ومصالحهما فى المنطقة وعلى الصعيد الدولى، وهى حريصة على بناء الشراكات الاقتصادية والاستراتيجية مع دول الخليج على النحو الذى يضمن المصالح المتبادلة والأمن للجميع.